

فحص نفسي شامل لمرضى الأطفال المصابين بالسرطان: دراسة أمريكية تقيّم الفعالية والعدالة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 23, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). فحص نفسي شامل لمرضى الأطفال المصابين بالسرطان: دراسة أمريكية
تقيّم الفعالية والعدالة. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120944>

هل يمكن لفحص نفسي شامل أن يحدث فرقاً حقيقياً في حياة أطفالنا المصابين بالسرطان؟

تخيلوا معي، طفل صغير يواجه تحدياً لا يجب أن يواجهه أي إنسان، تحدي السرطان. ليس الألم الجسدي هو العائق الوحيد، بل الخوف، والقلق، والشعور بالوحدة، وتأثير المرض على حياته اليومية، وعلاقاته مع أسرته وأصدقائه. غالباً ما يتم التركيز على العلاج الجسدي، ولكن ماذا عن الجروح العاطفية والنفسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال؟ هذا السؤال هو الدافع وراء دراسة مهمة أجرتها الباحثة ليلي باركات وفريقها في 18 مركزاً لعلاج أطفال السرطان في الولايات المتحدة، والتي تسعى إلى تقييم فعالية الفحص النفسي الشامل باستخدام أداة التقييم النفسي الاجتماعي (PAT).

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى فهم عميق لأهمية الصحة النفسية في سياق الأمراض المزمنة والمميتة. إن مفهوم "المرونة النفسية" (Psychological Resilience) يلعب دوراً محورياً هنا. فالمرونة النفسية ليست مجرد غياب المشاكل النفسية، بل هي القدرة على التكيف والتعافي من الشدائد. الأطفال المصابون بالسرطان، وأسرهم، يواجهون ضغوطاً هائلة تتطلب مستوى عالٍ من المرونة. كما أن نظرية "التعلق" (Attachment Theory) ذات صلة، حيث أن الدعم العاطفي من الوالدين والمقدمين للرعاية أمر بالغ الأهمية لتعزيز المرونة النفسية لدى الطفل.

بالإضافة إلى ذلك، تستند الدراسة إلى مبادئ العلاج السلوكي المعرفي (CBT)، الذي يركز على تحديد وتغيير الأنماط السلبية في التفكير والسلوك. فحص PAT يهدف إلى تحديد الأطفال الذين قد يستفيدون من تدخلات العلاج السلوكي المعرفي أو غيرها من أشكال الدعم النفسي. إن الفكرة الأساسية هي أن التدخل المبكر يمكن أن يمنع تطور المشاكل النفسية الأكثر خطورة، مثل الاكتئاب والقلق واضطراب ما بعد الصدمة.

منهجية البحث

أجرت الباحثة باركات وفريقها دراسة مقارنة لتقييم فعالية تطبيق أداة PAT بشكل شامل في 18 مركزاً لعلاج أطفال السرطان في الولايات المتحدة. لم تكن هذه الدراسة مجرد تقييم لأداة PAT نفسها، بل كانت دراسة حول كيفية تطبيق هذه الأداة في الواقع العملي، وما هي العوامل التي تؤثر على نجاح هذا التطبيق.

بدأت الدراسة بتدريب فرق الرعاية الصحية في كل مركز على استخدام أداة PAT. تتضمن الأداة مجموعة من الأسئلة التي تهدف إلى تقييم جوانب مختلفة من الصحة النفسية والاجتماعية للطفل، مثل القلق، والاكتئاب، ومشاكل السلوك، والدعم الاجتماعي. تم جمع البيانات من الأطفال وأسرهم بشكل دوري خلال فترة العلاج.

ركزت الدراسة على ثلاثة جوانب رئيسية: "التبني" (Adoption)، والذي يشير إلى ما إذا كان المركز قد بدأ في استخدام أداة PAT أم لا؛ "الاختراق" (Penetration)، والذي يشير إلى نسبة الأطفال الذين تم فحصهم باستخدام الأداة؛ و"الإنصاف الصحي" (Health Equity)، والذي يشير إلى ما إذا كان الفحص متاحاً لجميع الأطفال، بغض النظر عن خلفياتهم العرقية أو الاجتماعية والاقتصادية. استخدم الباحثون تحليلات إحصائية متقدمة لتقييم هذه الجوانب وتحديد العوامل التي تؤثر عليها.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن معظم المراكز المشاركة قد تبنت أداة PAT، مما يشير إلى وجود اهتمام كبير بالفحص النفسي الشامل. ومع ذلك، كان الاختراق متفاوتاً بين المراكز، حيث أن بعض المراكز كانت تفحص نسبة أعلى من الأطفال مقارنة بغيرها.

أظهرت الدراسة أيضاً أن هناك اختلافات في الاختراق بين المجموعات العرقية والإثنية المختلفة. على سبيل المثال، كان الأطفال من الأقليات العرقية أقل عرضة للخضوع للفحص مقارنة بالأطفال البيض. هذا يشير إلى وجود تحديات تتعلق بالإنصاف الصحي، حيث أن بعض الأطفال قد لا يحصلون على نفس مستوى الرعاية النفسية مثل غيرهم.

أشارت النتائج إلى أن المراكز التي لديها فرق رعاية صحية مدربة تدريباً جيداً، والتي لديها دعم إداري قوي، والتي لديها بروتوكولات واضحة لتطبيق أداة PAT، كانت أكثر عرضة لتحقيق اختراق أعلى. كما أن المراكز التي لديها موارد كافية لتقديم الدعم النفسي للأطفال الذين تم تحديدهم على أنهم بحاجة إليه كانت أكثر عرضة لتبني أداة PAT.

تأثيرات سريرية وعملية

تلقي هذه النتائج ضوءاً ساطعاً على أهمية دمج الفحص النفسي الشامل في رعاية أطفال السرطان. إن تحديد الأطفال الذين يعانون من مشاكل نفسية في وقت مبكر يمكن أن يسمح بتقديم التدخلات المناسبة، مما يحسن من نوعية حياتهم ويساعدهم على التكيف مع المرض.

بالنسبة للأطباء والمعالجين النفسيين، تشير هذه الدراسة إلى ضرورة أن يكونوا على دراية بأهمية الصحة النفسية لدى أطفال السرطان، وأن يكونوا مستعدين لتقديم الدعم النفسي أو إحالة الأطفال إلى متخصصين في الصحة النفسية. بالنسبة للأسر، تشير الدراسة إلى أهمية التواصل المفتوح مع فريق الرعاية الصحية، والتعبير عن أي مخاوف بشأن الصحة النفسية لطفلهم.

بالنسبة للعامة، تساهم هذه الدراسة في زيادة الوعي بأهمية الصحة النفسية لدى أطفال السرطان، وتشجيع المجتمع على تقديم الدعم العاطفي والاجتماعي لهؤلاء الأطفال وأسرهم.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، تظهر بعض الفروق الدقيقة الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، لا يزال هناك وصمة عار مرتبطة بالصحة النفسية، مما قد يمنع الأسر من طلب المساعدة. كما أن هناك نقصاً في الموارد المتاحة لتقديم الدعم النفسي للأطفال المصابين بالسرطان وأسرهم.

بالإضافة إلى ذلك، تلعب القيم الثقافية دوراً مهماً في كيفية تعامل الأسر مع المرض. في بعض المجتمعات العربية، قد يكون هناك تركيز أكبر على الصبر والتحمل، وقد يكون هناك تردد في التعبير عن المشاعر السلبية. هذا قد يجعل من الصعب تحديد الأطفال الذين يعانون من مشاكل نفسية، وقد يقلل من احتمالية طلب المساعدة.

ومع ذلك، هناك أيضاً بعض الجوانب الإيجابية في السياق الثقافي العربي. غالباً ما تكون هناك شبكات دعم اجتماعي قوية داخل العائلات والمجتمعات، مما يمكن أن يوفر للأطفال المصابين بالسرطان وأسرهم الدعم العاطفي والاجتماعي الذي يحتاجونه. كما أن هناك اهتماماً متزايداً بالصحة النفسية في العالم العربي، وهناك جهود مبذولة لزيادة الوعي وتوفير

المزيد من الموارد.

آفاق مستقبلية وقيود الدراسة

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من الأسئلة البحثية المستقبلية. على سبيل المثال، هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات لتقييم فعالية التدخلات النفسية المختلفة للأطفال المصابين بالسرطان. كما أن هناك حاجة إلى تطوير أدوات تقييم نفسية مناسبة ثقافياً للعالم العربي.

من القيود الرئيسية لهذه الدراسة أنها أجريت في الولايات المتحدة فقط، وبالتالي قد لا تكون النتائج قابلة للتعميم على المجتمعات الأخرى. كما أن الدراسة اعتمدت على بيانات تم جمعها ذاتياً، مما قد يكون عرضة للتحيز. بالإضافة إلى ذلك، لم تقم الدراسة بتقييم التكاليف المرتبطة بتطبيق أداة PAT، مما قد يكون عاملاً مهماً يجب مراعاته عند اتخاذ قرارات بشأن السياسات الصحية.

على الرغم من هذه القيود، فإن هذه الدراسة تمثل خطوة مهمة إلى الأمام في فهم أهمية الصحة النفسية لدى أطفال السرطان. إنها تؤكد على ضرورة دمج الفحص النفسي الشامل في رعاية هؤلاء الأطفال، وتوفير الدعم النفسي الذي يحتاجونه للتغلب على التحديات التي يواجهونها.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course → Course

Reference

Barakat L.P. (2026). *A comparative effectiveness trial for universal psychosocial screening with the Psychosocial Assessment Tool (PAT) across 18 childhood cancer programs in the United States: adoption, penetration, and health equity*. Implementation Science, 21(1).

DOI: [10.1186/s13012-026-01493-4](https://doi.org/10.1186/s13012-026-01493-4)